1

عين الأعيان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد الله الذي شَرّفَ محمداً بروح حياة خصوص غيره، وأنزل عليه سر عينه في عين خيره، وجعل له شخوصاً في أنوار ناره المحيطة بسيره، ونصوصاً في نيران نوره المستوي على غيره، الذي رتّب لقلبه في شواهد الأشهاد، المشهد الأعلى المبني على سر هل وبل وحتى، وقطع له عين العلم بلام العمل، وقلع عين العمل بميم العلم، وأمر به فضرب لنفسه في نفسه خير المثل، وقال:

﴿إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً﴾[1] ﴿ولا يأتونك بمثل إلاّ جئناك بالحق وأحسن تفسيراً﴾[2]. وقال: من عرف الله عرف به كل شيء ومن ادعّى معرفته فيقال له ما أول أسمائه؟ وما بدؤك؟ وما منتهاك؟ وعلى أي إسم خلقك؟ وفي أي صفة كونك؟ وفي أي صورة ركّبك؟ وفي

---

(١) **القرآن الكريم**، سورة الأحزاب، الآية ٤٥ ـ ٤٦.
(٢) **القرآن الكريم**، سورة الفرقان، الآية ٣٣.

أي قالبٍ أفرغك؟، فإن أجاب (اسحاق) لهذا المثل: وهو أن مثلي ومثل النبي مع الخلق مثل الماء معهم الذي أحييت به كل شيء، قد خلق * كل شيء حي به؛ فمثلي في الماء رقته النافذة من كل شيء، وقوته المخرجة التي تخرج الشيء من كَتَم العدَم إلى صفحات الوجود ساجداً أو جاحداً، ومثله في الماء صفاؤه القابل عكس كل شيء، وقدرته الرادة التي ترد كل شيء من وجوده إلى حقيقته عابداً ومشاهداً، فعالمي في رقّة الماء لايدرك إلاّ بعالمه، الذي في صفاء الماء، وعالمه في صفاء الماء لا يدرك إلاّ بعالمي في رقة الماء فمن اعتقد وصول شيء إليه بلا هو فكأنه قد اعتقد وصول ذلك الشيء إليه بلا أنا، فأنا هو، وهو أنا، لكن لا هو في أنا، ولا أنا في هو: ﴿فإن أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظاً إنْ عليك إلاّ البلاغ﴾[٣]، أحمده حمداً طيباً مباركاً فيه، وأشكره شكراً نافعاً لنبيه (محمد) ويضر لمنافيه، وأصلي على نبيه (محمد)، الذي هو مولاه وشافيه وعاصمه وكافيه، وعلى آله وأصحابه، صلاة تعظم جزاءه عنا وتوافيه. أما بعد إعلم ـ رزقك الله سعة البركة، وبركة الحركة، وروح السعة والبركة ـ إن هذه الرسالة خاتمة «عين الأعيان» مترجمة * أظهر الله تعالى من نفس العمل القلم، ومن نفس العلم نون النور والظهور، وللقلم استواء على اللوح، وللنون استواء على القلم، ثم كتب القلمُ الجنةَ كتابة غرسية، وكوّن النونُ النارَ، وتحاجت الجنةُ والنار، وتكالمتا ودخل أحديهما[٤] في الأخرى بحكمة التحاج والتكالم، وعبر الحق الرابع العابر من نفسي العلم

(*) ٣ وجه.

(٣) **القرآن الكريم**، سورة الشورى، الآية ٤٨.

(*) ٣ ظهر: وبعد هذه الصفحة ثمة تسع أوراق ساقطة «١٨ صفحة».

(٤) كذا والصواب إحداهما.

والعمل، اللتين بسببهما صارت الجنة رحمة مضافة إلى الله تعالى، والنار عذاباً مضافاً إلى الله تعالى، إلى النفسين الأخرتين[٥] أعني بهما: نفس الحرية الموجبة للتمليك، ونفس العتق الموجبة للتملك، ثم أظهر الله تعالى من نفسِ الحرية ونفسِ العتق النفسَ السابعة، وهي نفس الإستيلاء، لأن الله تعالى جعل المُملِكَ مُتَملِكاً، والمُتمِلك مُملِكاً، وجعل الملكَ ملِكاً والملِكَ مَلَكاً، ونفس الإستيلاء خير الأنفس؛ لأنها تُخرج العبدَ من صُلب (آدم) إلى بطن (نوح) عليهما الصلاة والسلام، وتفتحُ عليه بابَ العبور وبابَ الدخول، في باب الخروج الكلي، وتُوصله إلى النفْس الثامنة، والنفْس التاسعة وهما: نفس الروح ونفس الزوج، والروحيةُ في الذّرة تقتضي الفرديةَ فتجعلها فرداً عن كل شيء، والزوجية تقتضي المثنوية * والمعية، فتجعلها مع كل شيء، فالإنسان برابطة روحيته فرد عن كل شيء، وبرابطة زوجيته مع كل شيء، والزوجية في الرجل، والروحية في المرأة، ثم يصير روحية المرأة كزوجية الرجل بعد تمام ولادتها، (كحواء) عليها الصلاة والسلام صارت زوج (آدم) وصار (آدم) زوج (حواء) عليها السلام، وعند ذلك صار لفظ الزوج مشتركاً بينهما، ووصلت الزوجية إلى (حواء) الروحية، والروحية إلى (حواء) الزوجية، وصارت الزوجية آخر وطأة وطأها الرحمن بوج[٦] ونزل من قبلياته إلى قبلية الدرة فقبلها وقلبها ولقنها وأنزل بين يد الخلق فيها. وروح الأحادية بها لسان النبوة والأنباء فجلاها وحلاها وتجلى لها بروح ويد وتأييد ولسان، ثم استخرج لها من بين الروح واليد خالصهما، وهو الود المشار إليه بقوله تعالى: ﴿إن الذين

(٥) كذا في الأصل والصواب الأخريين.

(*) ٤ وجه.

(٦) **مسند أحمد بن حنبل**، ج٤، ص ١٧٢، ج٦، ص ٤٠٩.

آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً * فإنما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوماً لداً﴾[٧]. فإذا نزل لام اللسان ـ أعني به لسان التبشير والإنذار ـ بين واو الود وداله، وُلِدَ لصاحبه * العلو في الوَلد المعنوي المقرون به دول الأنبياء عليهم الصلاة، وإذا نزل بينهما نونُ اللسان ظهر الدُنو من الله، وإذ نزل بينهما ألفُ اللسان ظهر دواء كل داء، ودافع كل بلاء، وإذا نزل سين اللسان ساد الخلق كلهم، وكما استخرج الله تعالى من اليد والروح خالصهما وهو الود، فكذلك استخرج من الحياة والبقاء محضهما وهو الحب، وأنزل بين حاء الحب وبائه لسانَ التذكر، المشير[٨] إليه بقوله تعالى: ﴿فإنما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون فارتقب إنهم مرتقبون﴾[٩] فمن بشّره النبيُ عليه الصلاة والسلام وتَذكرَ سَرَى إليه القرآن، وبشّره اللهُ بلسانه، ورجع من لسانه إلى جناته، وعند ذلك ألزمه الله كلمةَ التقوى، وكوّنه في النفي والإثبات، وأظهر له لساناً من النفي، وهو لسانُ التذكر، يتذكر الحق لنفسه ولغيره، وينفي الحقُ الباطلَ بلسانه، وأظهرَ له لساناً من الإثبات، وهو لسانُ التبشير والأنذار، بشّر له بالحق اللاحق والقدس الصادق، والحق اللاحق، يُثبت ما فيه سر الإثبات وحكمة الإثبات، ولسان النفي لسان النداء، الذي يدخل في ياء النداء، ويجمع بين المراد والمريد، ولسان الأثبات * لسان الخطاب المخصوص بالخاص الذي يدخل في كاف الخطاب، ثم الله تعالى يدعو[١٠] كاف

---

(٧) القرآن الكريم، سورة مريم، الآية ٩٦ ـ ٩٧.

(*) ٤ ظهر.

(٨) كذا والصواب المشار.

(٩) القرآن الكريم، سورة الدخان، الآية ٥٨ ـ ٥٩.

(*) ٥ وجه.

(١٠) كذا والصواب يدعو.

الخطاب بياء النداء، وياء النداء بكاف الخطاب، وبالنداء والخطاب والدعاء تتم الجذبة. واعلم أن الدعاء من الله يكون بالفعل، فإذا جمع الدعاء بين كاف الخطاب وياء النداء أظهر سر بي وبك في حرف كي الجامع بين اليد والأمر المودع في كن، والأمر بين الروح واليد لسانُ جَمَعَ بين الروح واليد. واعلم أن العبد الشاهد إذا ألزمه الله تعالى كلمة التقوى بطريق التكوين، كان أحق بها، وأهلها، واشترك سرُ أهلية التقوى بين العبد وسيده؛ لأن الله تعالى أيضاً هو أهل التقوى وأهل المغفرة(١١) وإذا اشترك سرُ أهلية التقوى بين العبد وسيده وصلت أوصاف السيد إلى أوصاف العبد، فصار مسلوباً عن أوصافه متصفاً وأوصاف سيده، فيصيرُ وصفُه وصفَ السيد، وإليه الإشارةُ بقوله تعالى: ﴿إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يدُ الله فوق أيديهم﴾(١٢).

الإشارة لما سترَ اللهُ تعالى الدرةَ بيديه عن كَتِفِه أراد أن يسترها عن يديه بنظره تعالى وتقدس نظر إليها نظرة * بعد نظرة فذابت وصارت ماء، فجرى فكوّن اللهُ تعالى منه الأرضَ والسماء، ثم دحا الأرض وبنى السماء فظهر الماءُ الذي كان عليه عرشهُ بين المياه، وظهر العماءُ في عرشه، والعرشُ في مائه، وظهرت الربوبيةُ في الرحمانية، وظهر الأرضُ التي فيها موطئه تعالى وتقدس بين الأراضي، وظهر سرُ قدمه في سر قلمه، وخفيت اليدان بقدمه، وظهر النظرُ بقلمه، وخرجَ باطنُ الدرة إلى ظاهرها، ودخل ظاهرُ

(١١) قارن الفقرة أعلاه بقول «النّفري» في موقف السكينة: «وقال لي السكينة أن تدعو إليّ فإذا دعوت إليّ ألزمتك كلمة التقوى فإذا ألزمتك كنت أحق بها فإذا كنت أحق بها كنت أهلها فأذا كنت أهلها كنت مني أنا أهل التقوى وأن أهل المغفرة». المواقف والمخاطبات، ص ١٥٠.

(١٢) القرآن الكريم، سورة الفتح، الآية ١٠.

(*) ٥ ظهر.

الدرة في باطنها، وفاض نور الروح في سماء ماء الحياة، وشَمِلَ روحُ النور قبلة الجهات في أرض الصلاة، وصارت الدرةُ مستورة بنظره عن يديه تعالى وتقدس. الإشارة لما ستر اللهُ الدرةَ عن يديه بنظره، وأراد أن يسترها به عن نظره تعالى وتقدس، شرّف الروحَ الكلي بنسبته وإضافته فقال: ﴿ونفختُ فيه من روحي﴾(١٣) فلما أضافه إلى نفسه دخل النظر في النسبة والإضافة وصار الحكم والأمر للإضافة في الأشياء، وأظهر اللهُ تعالى النورِ المحيط بالنظر وجعل له شاهداً، وهو العقل الكلي، وقال له: بك أُعرف فلما قال * له: بك أُعرف سترَ الدرّةَ عن نفسه تعالى وتقدس بنظره، وصارت النفْسُ مكتوبة بالرحمة، ودخلت نفسُهُ تعالى وتقدس تحت كتابة نظر العقل الكلي، ودخل النظرُ المضاف إلى العقل الكلي تحت كتابة نظر الله تعالى.

الإشارة لما جعلَ اللهُ تعالى مُتَضَمِنَ قوله للعقل: بك أُعرف قوله: بي أعلم أظهر نفْسَهُ تعالى وتقدس في اللوح، الذي هو بدل عن وجهه، الذي هو عَوَض عن سورته تعالى وتقدس، ولما أنزل نفْسه في حكمة اللوح ظهرت سَبَحاتُ وجهه على رداء الكبرياء، وظهر رداءُ الكبرياء على وجهه تعالى وتقدس، فستر الدرةَ بنفسه عن وجهه، ثم سترها بوجهه عن ذاته تعالى وتقدس. والذي ذكرتُ في باب ستر الدرة كله من تعيين الله تعالى نفسه في فعل النفخ، حيث قال: ﴿ونفخت فيه من روحي﴾(١٤) فإذا نفخ فيه من روحه المضاف إليه بحرف الهاء، أخرج سر الدرة من سترها، فرأى الله تعالى في كنفه ويديه ونظره ونفسه ووجهه، ويكون مرتبة إياه

(١٣) **القرآن الكريم**، سورة الحجر، الآية ٢٩ ص ٧٢.
(*) ٦ وجه.
(١٤) **القرآن الكريم**، سورة الحجر، الآية ٢٩ ص ٧٢.

في حقيقة الفردوس في عالم الحضور الكلي الحاصل له بفعل النفخ والنقر[١٥] الذي منه الجزور والنذور * في النور والصور والطور والظهور. وقد كشف الله تعالى مقال هذا الفعال على الشيخ (أبي عبد الله محمد بن عبد الله النفري)[١٦] رحمةُ الله عليه فقال له: «لا تخرجْ بسري أخرجْ بسرك، أنظرْ إلى كنفي عليك كيف أسترك به عن خلقي؟ ثم أنظر إلى يديّ عليك كيف أسترك بهما عن كنفي؟ ثم أنظر إليّ كيف أسترك بي عن نظري؟ وكيف أسترك بنظري عن نفسي؟»[١٧] ثم زاد على كلماته كلمتين فقال[١٨]: وكيف أسترك بنفسي عن وجهي؟ وكيف أسترك بوجهي عن ذاتي تعالى وتقدس. واعلم أن مجموع مراتب سَتر الدرة كلها موجودة في الأمر النازل من الله تعالى إلى الدرة حيث قال: «أنظر إلى كنفي». واعلم أن الله تعالى بشّر العبد الشاهد في بدء أمره ببشارات مودَعة في إشارات، حتى جعله على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه، وهي البينة المشير[١٩] إليها بقوله تعالى: ﴿أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه﴾[٢٠] وفي منتهى أمره يأمره

(١٥) نقر النون والقاف والراء أصل صحيح يدل على قَرع شيء حتى تُهْزَمَ فيه هَزْمَة، ثم يتوسع فيه. **مقاييس اللغة** ج٥، ص ٤٦٨.

(*) ٦ ظهر.

(١٦) المتصوف المشهور، صاحب **المواقف والمخاطبات**. توفي سنة ٣٥٤هـ (٩٦٥م) وقد نُسب كتابه هذا خطأً إلى أبي عبد الله محمد بن عبد الجبار البصري، الذي يعد تلميذاً للنفري وجامع كتابه، كما أكد ذلك بروكلمان في **تاريخ الأدب العربي**، ج٤، ص ٧٦ - ٧٧.

(١٧) **المواقف والمخاطبات**، للنفري: المخاطبة «٥٢» ص ٢٦٩.

(١٨) (كلمتين فقال) دون «ابن عربي» هذا السقط بخطه على الحاشية.

(١٩) كذا والصواب المشار.

(٢٠) **القرآن الكريم**، سورة هود، الآية ١٧، وقد وردت كلمة **أفمن** في الأصل **فمن**.

بنظرات إلى كليات * واقعات في عَرْجات ونَزْلات، حتى جعله على نور من ربه، وهو النور المشار إليه بقوله تعالى: ﴿أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه﴾[٢١]. ثم يجمعُ اللهُ تعالى بين نوره وبينته، حتى تأتيه بصيرة من الله تعالى، وصار على بصيرة من الله تعالى وهي البصيرة المشير[٢٢] إليها بقوله تعالى: ﴿قلْ هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين﴾[٢٣]. وإذا صار العبدُ على بصيرة من الله تعالى، بين كونه على بينة من ربه، وعلى نور من ربه، يأتيه النفسُ الكلي ويصيرُ العبدُ ناصباً، بحيث يكونُ اللهُ نَصْبَ عينه في صورة النبي، المصوّر بصورة البينة والنور واليقين فيقول له: ﴿فإذا فرغت فانصبْ وإلى ربك فارغبْ﴾[٢٤]. ويقول النبي: أنا النبي بصيرة من الله إليك. وعند ذلك عَلِمَ العبد صيرورته على نور من ربِهِ، من استواء الرحمن على عرشه وصيرورته على بينة من ربه، من غَلَب الله على أمره، المشير إليه[٢٥] بقوله تعالى: ﴿والله غالب على أمره﴾[٢٦]. وصيرورته على بصيرة من الله، من إلقائه * الروح على من يشاء من عباده. وبما ذكرنا ما يتم شرح صدر العبد لله تعالى ولنبيه (محمد) عليه الصلاة والسلام، حتى يدخل فيه الأمر والروح والعرش بفعل الإلقاء والغَلَب والإستواء وبه يتحقق كمالُ سر بي

(*) ٧ وجه.

(٢١) **القرآن الكريم**، سورة الزمر، الآية ٢٢، وقد وردت كلمة **أفمن** في الأصل **فمن**.

(٢٢) كذا والصواب **المشار**.

(٢٣) **القرآن الكريم**، سورة يوسف، الآية ١٠٨.

(٢٤) **القرآن الكريم**، سورة الانشراح، الآية ٧ ـ ٨.

(٢٥) كذا والصواب **المشار**.

(٢٦) **القرآن الكريم**، سورة يوسف، الآية ٢١.

(*) ٧ ظهر.

وبلى، لأن الله تبارك وتعالى ينزل بالأفعال والأقوال والأحوال والأسرار، من سر ﴿ألستُ بربكم﴾[٢٧] والعبد الناصب الشاهد يجيبه فيها به تعالى، ويدخل في إحاط الله به، ويقع من كينونته على نور من ربه الإستواء على ما سوى الله ومن كينونتِه على بينة من ربه الإحاطة بما سواه، ومن كينونته على بصيرة من الله تعالى الفردية عن كل فرد وزوج، حتى يأخذ الوحدة من الوحدة، وعند ذلك جمع الله له الوحدة والوجهة والفطرة حتى رآه بالوحدة، وسمع منه بحقيقة الوجهة، وعلمه لفطرة[٢٨] الحقيقة. ومثل هذه الرحمة النازلة عليه، مَثَلُ المطر النازل على أرض طيبة نقية، فيها بَذْرُ ما يحتاجُ إليه الإنسان، فإذا وقعتْ عليها قطْرة من قطرات المطر نَضَبَ * ماؤها فأصابَ بذراً صالحاً له، فيُحييه ويُخرجه من باطن الأرض إلى ظاهرها في صورة من صور الأسحار والزروع، ويسوقُ ما كان في البذر من الثمر من باطن صورته إلى ظاهرها، وهكذا يخرج كل قطرة شجراً وثمراً، ويدخل الشجر في الشجر، والثمر في الثمر والقوة في القوة، والفعل في الفعل، حتى يستخرج الكل ويُخلّص من الكل مخه، فلا يبين مرادُ الحق جل جلاله في العبد الشاهد الناصب إلاّ بعد إخرج المخ المستخلص له من الكل، وهو الشاهد الذي يقوم فيه الإشهاد. قال الله تعالى إشارة: ﴿إنا لننصرُ رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشّهاد﴾[٢٩]. والأشهاد جمعُ شاهد، وهي الملائكة يشهدون له بالتبليغ والتغليب كما شهدوا للرسل عليهم الصلاة بالتبليغ، والنصر يكون بالحجة

---

(٢٧) **القرآن الكريم**، سورة الأعراف، الآية ١٧٢.

(٢٨) كذا في الأصل والصواب **فطرة**.

(*) ٨ **وجه**.

(٢٩) **القرآن الكريم**، سورة غافر، الآية ٥١.

والغلبة والقهر، ويكون بإهلاك العدو، ويكون ذلك بعد دخول الصُور في النور، ودخول النور في الصُور، وخروج الروح من النور والصُور، فيصيرُ العبدُ الشاهدُ من قِبل الله تعالى منصوراً بالحجة * على من خالفه، وينصره الله تعالى بالقهرة على من ناوأه، وهو الذي كشف الله له عن حقيقة الفردوس وخُضر الفردوس، الذي رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربَ العزة فيه، وهو ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنه حدّث بعضَ أصحابه، أنه رأى ربَ العزة في خُضر من الفردوس ليلة المعراج(٣٠). فإن قيل: رأى النبيُ ربَ العزة رؤية غلبة أم رؤية إدراك؟ وكيف رآه في النوم أو في اليقظة؟ ورأى بعينه أو بفؤاده؟. قلتُ وبالله التوفيق: رؤية حق ورضى، أرى خصوصه تعالى وتقدس لخصوص النبي عليه الصلاة والسلام، وأمره برؤيته، فرأى ببصره المكوّن من وحدته تعالى وتقدس، رآه تعالى وتقدس بين ابتداء كل شيء وانتهاء كل شيء، وبين ألف المراد وياء المريد، حين أحاط الوحيُ به صلى الله عليه وسلم. قوله رآه في النوم أو في اليقظة؟ قلت وبالله التوفيق: لا في النوم ولا في اليقظة، بل رآه في الحياة الأصلية، قوله: رآه بعينه أم بفؤاده؟ قلت: لا بعينه ولا بفؤاده، بل رآه ببصره المؤيد بالأمر والتبصير المُدرِك للبصيرة المدرِكة للأبصار المدرِكة للبصائر، والبصر والبصيرة والأبصار، والبصائر * كلها كانت في دائرة عين الأعيان المحيطة بها، فرأى(٣١) الله تعالى وتقدس خصوصه لخصوصه، بحيث رضي واكتفى وعلِمَ وانتهى، وهو القادر على كل شيء،

(*) ٨ ظهر.

(٣٠) فيض القدير ٦/٤، حديث رقم: ٤٣٧٧.

(*) ٩ وجه.

(٣١) كذا في الأصل ويقتضي السياق فأرى.

فكان قاب قوسين أو أدنى، كان بين لُبه وربه[٣٢] مقدار ما كان بين رُبّه ورَبّه، وكان بين لبّه - أعني به لُب اللبيب، لُب القلب ولُب القالب - ورُبُه قوس العلم، وكان بين رُبّه ورَبّه قوس العمل، وقوس العلم مقدّر بذراع، وقوس العمل مقدّر بذراع، وكل ذراع منهما شبران، وبين شبري ذراع العمل قوس الفعل، وبين شبري ذراع العلم قوس الحُكم، والأشبار مقدرات بالأصابع، وبين أصابع شبري ذراع العلم قوسُ الأمر، الذي يجعل العلمَ علوماً والعملَ أعمالاً، وبين أصابع شبري ذراع العمل قوسُ الموت والحياة، الذي يجعل الأمرَ أوامر، والفعل أفعالاً، والحكم أحكاماً. واعلم أن النبي عليه الصلاة والسلام كان في العرجة الأولى دنا عند إدراك قوسي العلم والعمل، وتدلى عند إدراك قوسي الفعل والحكم، وكان أدنى عند إدراك قوسي الأمر والحياة، وكان * صلى الله عليه وسلم حاله في الأدنى مع لبُ اللبين، وفي حال التدلي مع لُب القلب، وفي حال الدنو مع لُب القالب، وكان له خمس عرجات وخمس نزلات، فرأى وشاهد في العرجة الأولى والنزلة الأولى، وأبصر وأحسّ في العرجة الثانية والنزلة الثانية، ونظر وآنس في العرجة الثالثة والنزلة الثالثة، ولقي وعاين في العرجة الرابعة والنزلة الرابعة، وحصل له الملاقاة والتلاقي في العرجة الخامسة والنزلة الخامسة، وكان له صلى الله عليه وسلم في كل عرجة ونزلة منها ستة[٣٣] سجدات في (جبريل) و(ميكائيل) و(إسرافيل) و(رضوان) و(مالك)، وستة[٣٤] عبادات في (موسى) و(إبراهيم) و(عيسى) و(يحيى) و(نوح)

(٣٢) الرُّب للعنب وغيره لأنه يُرّبُ به الشيء. **مقاييس اللغة**، ج٢، ص ٣٨١ - ٢.

(*) ٩ ظهر.

(٣٣) كذا والصواب ست.

(٣٤) كذا في الأصل والصواب ست.

و(آدم) عليهم الصلاة والسلام، فكما رأى (موسى) وأخوانه من النبيين ليلة المعراج، فكذلك شاهد (جبريل) وإخوانه من الملائكة، ثم أتمّ عوالم الملائكة وعوالم البشر في ثلاثين سجدة، ورأى وشاهد منتهى الملائكة والبشر في حقيقة السجود والعبادة، ورأى في منتهى عوالم الملائكة آيات ربه الكبرى، وشاهد في مبتدأ عوالم البشر آيات ربه العظمى، وعاين كون الصبغة * في صبغة الكون بلا صورة ومعنى، فسمع من الله: أنتِ بأعيننا أيتها الصورة في المعنى، وأيها المعنى في صورة المعنى ، وانفصلت بهذه الحكمة نبوتُه عن رسالته، ورسالتُه عن نبوته. وبشارة رسالته عن نذارة نبوته، ودخلت نبوتُه في الإثبات، ورسالتُه في النفي، وخرجت الرسالة في فعل النبوة، وخرجت النبوةُ في قول الرسالة، وانفصل الفعل عن القول، وظهر المصيرُ في الألف. بيده الميزان يرفع أقواماً ويضع آخرين في أقواس الحروف، وهي ستة أقواس مستخرجة من الأقواس المتقدمة بذكرها، وكذلك انفصلت الجنة عن النار، والنار عن الجنة بانفصال البشارة عن النذارة، والنذارة عن الجنة، فظهرت السَعَة الإلهية التي صار النبيُ عليه الصلاة والسلام متخلياً فيها عن الكل، فوصل إلى التخلي بواسطة الخروج عن مقامات الجحود؛ لأنه تجلى لفؤاده في قلبه، ما كذب الفؤاد مارأى بصره وتحلى لعقله في نفسه ذومرة فاستوى على نفسه بالأوفق الأعلى، المحيط بعوالم الملائكة، وعلى سره بالأفق المبين، المحيط بعوالم البشر، وتدلى في الأفقين * حتى انفلق أفق الأعلى في الأفق المبين، وأفق المبين في الأفق الأعلى، وعند ذلك علمه شديد القوى. فعلى هذا فاعلم أن التجلي والتحلي والتدلي من مقامات الجحود، وهي مقامات ممتدة إلى سر

(*) ١٠ وجه.

(*) ١٠ ظهر.

العبادة، وسر السجود وسر الشاهد والمشهود. إشارة. لما وصل النبي إلى عين الدنو فرض الله عليه القرآن، ولما فُرض عليه القرآن قام وصار عبد الله عند الله، ونذيراً، عبد عبادة فقام يدعوه حتى اتصف بصورة العلم، فصار عبد الله علم الله عند الله. يُفْهمُ من قوله تعالى: ﴿لما قام عبدُ الله يدعوه كادوا يكونون عليه لِبَدا﴾(٣٥) وقوله تعالى: ﴿قل إنما العِلمُ عند الله وإنما أنا نذير مبين﴾(٣٦). ولما وصل إلى عين التدلي أوجب عليه الصلوات، فصار علم الله شاهد الله عند الله، فقام شاهدُ الله في قيام عبد الله، وقام فيه الإشهاد. يُفهم من قوله تعالى: ﴿ويوم يقوم الأشهاد﴾(٣٧) ولما وصل إلى عين الأدنى كتب عليه الصوم، فصار شاهدَ الله روحَ الله عند الله، وقام روحُ الله في شاهد الله، يُفهم من قوله تعالى: ﴿يوم يقوم الروح والملائكة صفا﴾(٣٨) الآية *»، وعبد الله وشاهده وروحه عرشه الذي استوى عليه. واعلم أن لكل عرجة نزلة، ولكل نزلة رجعة، ولكل عرجة ونزلة ورجعة زيارة زيادة، وزيادة شهادة. فإن قيل: كيف قال (الواسطي)(٣٩) رحمة الله عليه: «أجهل ما يكون العبدُ بربه إذا رآه، لأنه استهلال في شهود الباري، والأشخاص فيها عواري، لأنه لا يقاربه شيء»(٤٠) قلت: «العبد ماكَمُل تصويره،

---

(٣٥) **القرآن الكريم**، سورة الجن، الآية ١٩.
(٣٦) **القرآن الكريم**، سورة الملك، الآية ٢٦.
(٣٧) **القرآن الكريم**، سورة غافر، الآية ٥١.
(٣٨) **القرآن الكريم**، سورة النبأ، الآية ٣٨.
(*) ١١ وجه.
(٣٩) أبو بكر محمد بن موسى الواسطي، متصوف من كبار أتباع «الجنيد»، فرغاني الأصل من أهل واسط، دخل خرسان وأقام بمرو فمات بها سنة ٣٣١هـ /٩٤٢م. قالوا: لم يتكلم أحد مثله في أصول التصوف. راجع **الرسالة القشيرية**، ص ٢٦.
(٤٠) لم نعثر عليه في المظان التي بين أيدينا، ويمكننا القول أن ابن عربي يشير - عبر اقتباساته هذه - إلى نصوص مهمة في التصوف لم تصل إلينا.

وما تمّ تطهيره، ويكون في عرجة دون عرجة، ونزلة دون نزلة، وما أتاه طور الشاهد الواحد، وإلاّ أعلم ما يكون العبد بربه إذا رآه؛ لأنه ما رآه إلا بعلمه، الذي علمه الله تعالى وأعطاه، وظهور علمه في ذاته تعالى وتقدس أشد ظهوراً، وأكبر نوراً من ظهور علمه في صفاته تعالى وتقدس فإن قيل: «ماتقول في قول (الحسين بن منصور)(٤١)، رحمة الله عليه حين سئل عن: رأى (محمد) ربه بعين رأسه أم بعين قلبه؟، فقال: «إذا وقع التجلي كان العين والفؤاد واحد(٤٢)، سواء في عُظم التجلي؛ لأن رؤية الحق رؤية غلبة لا رؤية تمكين وإدراك؛ لأنه إذا ظهر * أفنى، وإذا احتجب أبقى»(٤٣)، قلت وبالله التوفيق: العبد في تلك الحالة عبارة عن جوهر لا يتجزأ ولا يتبعض، والتجلي إذا وقع، وقع وراء الأفناء والأحتجاب، في خصوص لا يسري منه إلى غيره، والذي ذكره رحمة الله عليه من مقامات الجحود الواردة على شاهد المشهود. فإن قيل: ما تقول في قول (سهل بن عبد الله)(٤٤) رحمة الله: «إن العارفين شاهدوا الله في الدينا بالعلم والبرهان من غير إحاطة بمعلومهم، كذلك

---

(٤١) أبو مغيث الحسين بن منصور الحلاج، متصوف مشهور، ذكر له ابن النديم ٤٦ كتاباً، لم يبق منها سوى كتاب **الطواسين**، قتل ببغداد لست بقين من ذي القعدة سنة ٣٠٩هـ /٩٢٢م.

(٤٢) كذا في الأصل والصواب واحداً.

(*) ١١ ظهر.

(٤٣) لم نعثر عليه في **الطواسين** و **حلية الأولياء** و**أخبار الحلاج**، ولا في مصادر ترجمته، ولم نجد له ذكراً في كتب التصوف الأخرى، ونرجح أنه من أقوال «الحلاج» المذكورة في بعض كتبه المفقودة التي اطلع عليها «ابن عربي».

(٤٤) أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى بن عبد الله بن رافع التستري، متصوف مشهور، ولد في «تستر» بالأهواز سنة ٢٠٠هـ/٨١٥م، له من الكتب: **رقائق المحبين، مواعظ العارفين، تفسير القرآن الكريم، ورسالة في الحروف**، وغيرها. توفي في البصرة سنة ٢٨٣هـ/٨٩٦م. الأعلام، ج٣، ص ١٤٣.

يشاهدونه في الآخرة بالعيان من غير إدراك، فمشاهدتهم إياه في الآخرة عياناً كمشاهدتهم إياه في الدنيا علماً وبرهاناً، وكما صح أن يكون معلومهم في الدنيا، صح أن يكون مرآهم في العقبى»(٤٥)، قلت وبالله التوفيق الذي يراه في الدنيا بالعلم والبرهان ما خرج من ضيقيته إلى سعة الله تعالى، ومن خرج إلى سَعَته صارت الدنيا آخرة في سَعَته والآخرة دنيا في شهادته، فيراه في الدنيا كما يراه في الآخرة والله غالب على أمره وقادر على كل شيء. فافهم واعلم أصحاب الذوق والطعم، هم أصحاب الوجدان والنيل لإن الوجدان من الذوق، والنيل من الطعم *» والطعم طعمان: طعم الصانع، ومنه طعم الحياة الأصلية، وطعم المصنوع، ومنه طعم الموجودات، والذوق ذوق طعم الحياة الأصلية، وذوق وجوه الحياة، ووجوه الحياة عشرة سنذكرها إنشاء الله ـ والذوق: ذوق الموجود المطلق، وذوق الموجود الحاصل بالإيجاد، واللذة من الطعم والإشتهاء من الذوق. قال الله تعالى: ﴿وفيها ما تشتهيه الأنفسُ وتلذ الأعينُ وأنتم فيها خالدون﴾(٤٦) وآخر الوجدان إدراك، وآخر النيل إحاطة؛ لأن الله تعالى وتقدس خلق العلمَ والرؤيةَ في الإنسان، وقدّر أحدهما على الآخر وخلق السمعَ والعملَ في الإنسان، وقدّرَ أحدهما على الآخر، فأذا كَمُلَ العلمُ كَمُلَت الرؤيةُ، وإذا كَمُلَ العلمُ والرؤيةُ ظهر من بينهما الإدراك،

(٤٥) لم نعثر على هذا القول للتستري نصاً. ولكن قارن ما ذكره القشيري في رسالته ص ٥ عن التستري: «ينظر إليه تعالى المؤمنون بالأبصار من غير إحاطة ولا إدراك نهاية». وانظر أيضاً على ـ سبيل المثال ـ **كشف المحجوب** للهجويري، ص ٢٨٣ ـ ٢٨٤.

(*) ١٢ وجه.

(٤٦) **القرآن الكريم**، سورة الزخرف، الآية ٧١، وقد وردت لفظة **تشتهيه** في الأصل **تشتهي**.

حتى رضي به واكتفى وعلم وانتهى، والذي غير ممكن في الإدراك كيفية دَرَك الإدراك، وإذا كمل السمعُ والعملُ ظهرت الإحاطة، والذي غير ممكن من الإحاطة إحاطة بالهوية المحيطة به وبعلمه، والذي يحيط به علماً مَنْ أوصل الله تعالى ألف آلهيته إلى راء صبوريته، وراء صبوريته إلى ألف إلوهيته، ويكون هو الذي أخذ خطوط الأسماء * كلها، وعبره عليها بخطه من الله تعالى حتى أدرك عوالم الطعم والذوق والوجدان والنيل وتفرقة الحياة في وجوه الحياة وجمعية الحياة في الحياة الأصلية. إعلم أن وجوه الحياة عشرة وهي: حياة الملائكة في الطاعة، وحياة الأنبياء في المشاهدة، وحياة الصديقين في المراعاة والمنازلة، وحياة المريدين في المجاهدة، وحياة المرادين في الموافقة، وحياة العلماء في حفظ الأحكام وحياة الزاهدين في الأعراض عن الدنيا، وحياة المحبين في الأنس والشوق، وحياة العارفين في الإنقطاع عن الأكوان، وحياة العوام في الأكل والشرب. ولكل حياة منها روح، ولكل روح حياة محيوة(٤٧) أحبت الأرواح، وأرواح أحبت الأحياء، والحياة والأرواح قائمتان بنَفَس الرحمن وريحه. قيل: «روح أذاقت حياتها طعم الرضا، وروح أذاقت حياتها طعم الأصطفاء، وروح أذاقت حياتها طعم الإجتباء، وروح أذاقت حياتها طعم السرور، وروح أذاقت حياتها طعم الكياسة، وروح أذاقت حياتها طعم الفهم *، وروح أذاقت حياتها طعم الفناء عن كل مرسوم ومألوف ومعلوم، ففي الحياة عن مشاهدة الروح بالله، ورجعت إلى أصل العدم وإلى معلوم الحق في

(*) ١٢ ظهر.
(٤٧) كذا في الأصل.
(*) ١٣ وجه.

الأزل»(٤٨) قلت وبالله التوفيق: حي فعّال درّاك، أفعاله في حياة الأرواح مكونة، وصفاته في أرواح الحياة مكونة، وأفعال صفاته في الحياة الثانية موجودة، وصفات أفعاله في الحياة الأولى مشهودة، يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد حي هو الوحي في الموحي، وهو الموحي في الوحي. إذا عرفت ما ذكرنا من الأسرار العظيمة، فاعلم أن الحجة من حياة الأرواح نازلة، والبراهين من أرواح الحياة عادلة، والذي يحجب عن مشاهدة الحجة صورة معنى نفس خلق الإنسان، والذي يحجب عن رؤية البرهان صفة معنى نَفْس حق الإنسان، وصورة معنى نفس خلق الإنسان صنم الأوثان، لأنه يتعين به الإنسان في نفسه بتعيين الله فعل النفخ في الروح والصور في نفسه تعالى وتقدس، وصفة معنى نفس حق الإنسان يجعل هوى الإنسان إلهه الذي يدعوه إلى الأوثان *، وكل من لا ينكشف له صنمُ الأوثان، يتوهم أنه عرف الله تعالى، وهو غير عارف به بالحقيقة، ومن جملة علامات الجاهل بحقيقة فعل الله تعالى أن يُرجحَ الملك على البشر، أو البشر على الملك، فإذا رأيت شخصاً رجح أحدهما على الآخر فاعلم أنه غير عارف بالله حقيقة، لأنه ما أدرك سر الإستواء، ومنها أيضاً أن يقول بالتفاوت بين ظاهر الباطن وباطن الظاهر، ومنها أن يعتقد أن المسجود في سجود الملائكة لآدم آدمُ عليه الصلاة والسلام، ومنها أن يعتقد أن المنفوخ من الروح في الإنسان جزء من الروح، ومنها أن يعتقد أن القرآن كلام، والكلام قرآن، ومنها أن يعتقد أن العرش فلك، ومنها أن يعتقد أن أحداً جاوز العرش في المرتبة، ومنها أن الأمر ذات، والذات أمر، وإلى غير

(٤٨) لم نعثر على هذا القول في المظان التي بين أيدينا.

(*) ١٣ ظهر.

ذلك، والله المستعان، وعليه التّكْلان، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم، تم كتاب «عين الأعيان» والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على (محمد) خاتم النبيين، وعلى آله، وأصحابه أجمعين، آمين رب العالمين *. يوم الخميس، منتصف ربيع الأول، سنة خمس وثلاثين وستمائة، اللهم صلِ على (محمد) في العشي والأبكار، وصلِ على (محمد) في (محمد) عند دلوك الشمس إلى غسق الليل، وقرآن الفجر الطالعِ من نَفَس صبح الأسفار، المبارك على المستغفرين بالأسحار، وصلِ على (محمد) في (محمد)، بين نَفْسي النور ونَفَسي النار، وصلِ على (محمد) في (محمد) بين بكا الضحك، وضحك البكاء في سرائر ضمائر الأضمار، وصلِ عليه وعلى جميع إخوانه، يا عزيز يا غفار، أسلك[٤٩] اللهم سعة البركة المختصة ببحر الحياة الأصلية الموجودة بين حبك وحب نبيك، المشار إليه في الغار واسلك[٥٠] تمام الإستغناء عن خلقك، وتمام الأفتقار إلى وجهك المحيط بما في الشأن والقرار، اللهم أنت رب الليل والنهار، وخالق النور والنار، وقادر على توسع كل مقدار، وتكشف كل سر من الأسرار، فاجعل لعبدك المسكين حظاً وافراً من أسرار كل مقدار، ومقدار الإقتدار، العفو في الرضا مشمول، والرضا في العفو مأمول، والجمع بين النبي والولي في خصوص الرؤية والعلم والسمع سُؤل عندك بحق النبي والرسول آمين رب العالمين *.

(*) ١٤ وجه.

(٤٩) كذا في الأصل والصواب أسألك.

(٥٠) كذا في الأصل والصواب أسألك.

(*) ١٤ ظهر.